مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٧ ص ص:١٣٩- ١٥٧ (٢٠٢١م)
DOI:10.4197/Art.29-7.6

الشيخ آق شمس الدين ت ٨٦٣هـ/١٤٥٩م
المعلم والعالم والطبيب والشاعر

د. أماني جعفر غازي
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
كلية الأداب و العلوم الإنسانية
قسم تاريخ

مستخلص. نستطيع القول إن كثيرًا من الشخصيات في الدولة العثمانية لم تأخذ حقها في البحث، على الرغم من أن لهم تأثيرًا إيجابيًا كبيرًا على الأحداث، ومنهم العلماء والمفكرون والأطباء والصيادلة ومعلمو السلاطين، وكل شخصية وضعت لبنةً في الصرح العثماني الكبير وأضافت شيئًا في الحضارة العثمانية.
لقد ترددت أسماءٌ كثيرة على مرِّ عصور التاريخ العثماني، منها ما كُتب عنها باستفاضة ومنها ما ورد ذكرها في الكتب عمومًا دون تخصيصها بأبحاث مستقلة، من هذه الشخصيات التي تُعدُّ عظيمة في الدور الذي لعبته من وراء ستار ووقفت خلف سلطان حقق أعظم فتوحات الدولة العثمانية، ولعب دورًا مهمًا في تركيب شخصية محمد الفاتح ٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م، هو الشيخ آق شمس الدين.

تمهيد:

تأثر الفاتح بمجموعة من العلماء الذين ساهموا في تشكيل شخصيته، بل وتشكيل الأبعاد الثقافية والسياسية والعسكرية، والحقيقة أن الشيخ آق شمس الدين كان صارمًا مع الأمير محمد الفاتح، حتى إن السلطان عبَّر كثيرًا عن ذلك لأحد وزرائه في معرض حديثه عن شيخه آق شمس الدين: "إن احترامي لهذا الشيخ احترام يأخذ بمجامع نفسي وأنا ماثل في حضرته مضطربًا ويداي ترتعشان"[١] وقد لعب دورًا بارزًا في تكوين شخصية محمد الفاتح العسكرية من خلال

[١] عبدالمنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، الطبعة الأولى، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٠٤ .

تنشئته على أمرين حرص على التركيز عليهما دائمًا في تربية الفاتح منذ صغره، وهما ما جعلا منه فاتحًا، وهما:

١- مضاعفة حركة الجهاد العثمانية.

٢- الإيحاء دومًا لمحمد بأنه الأمير المقصود بالحديث الشريف: "لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش" (٢)

لذلك كان الفاتح دائمًا يطمع بأن ينطبق عليه هذا الحديث الشريف. (٣)

وهنا يأتي دور المعلم الذي يزرع في نفوس طلابه الأمل والسعي لتغيير الواقع، ودائمًا ما يجني ثمار تلك الكلمات من أعمال عظيمة لطلابه.

الفاتح المعنوي للقسطنطينية الشيخ آق شمس الدين: (نشأته وحياته)

ارتحل مع والده إلى بلدان كثيرة، وطلب فنون العلوم وتبحَّر فيها، فأصبح بحق علم من أعلام الحضارة الإسلامية في العهد العثماني، بالإضافة إلى خبرته بالعلوم الإسلامية والطب والعلوم والصيدلية.(٤)

مولده:

اسمه الحقيقي هو شمس الدين محمَّد بن حمزة، لكنه اشتهر باسم: آق شمس الدين أو مختصرًا باسم: آق شيخ. ولد في دمشق عام ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م.(٥) وقد اشتهر بلقب: "آق" بمعنى "أبيض" بسبب بياض وجهه ولحيته وكذلك لارتدائه الملابس البيضاء بصورة دائمة(٦). والده الشيخ حمزة وهو من أحفاد الشيخ شهاب الدين السهروردي مصنف كتاب "عوارف المعارف" (وفاته: ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، جاء إلى الأناضول واستقر مع أسرته في قضاء قاواق التابع لولاية أماسيا(٧) وذلك في عام ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ –

---

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت ، ج ٤، ص ٣٣٥. الطبراني، المعجم الكبير، د. أ ، د. ت ، ج ٢ ، ص ٣٨، محمد المدعو بعبدالرؤوف الطبراني: فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الثانية، لبنان: دار المعرفة للطباعة، ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م، ج٥، ص٢٦٢ وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الإمام أحمد بن حنبل في المسند والحاكم المستدرك، ورمز له بالصحة بشر الفتوى.

(٣)علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى، لبنان: دار البيارق، ١٤٢٠هـ/١٩٩م ، ص١٤٧-١٤٨ .

(٤) محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، بيروت: دار القلم، ١٤١٩هـ ، ١٩٩م ، ص٤٦١. عيسى الحسن: الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، الطبعة الأولى، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م ،ص٧١ علي محمد الصلابي: السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، الطبعة الأولى، مصر: مكتبة فياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص١١٠.

(٥) Cebecioglu Ethem,Askemseddine Bazi Tasavvufi Kavramlar A.U.I.F Dergisi Ankara 2001.c.XLII,S.78 Uzun Mustafa Aksemseddin Hayati Eserleri Hakkinda Bazi Meselelr Aksemseddin Sempozyum Bildirileri Aksemseddin Haz Vakfi Yau Ankara Tarihsiz.s.7,78Taskopruluzade es.sakayikun,Numaniyye. Beyrut,s.138

(٦) Enîsî, *Menakıb-ı Akşemseddin,* Süleymaniye Kütüphanesi, Esat efendi Kitaplığı, No: 4666, Vrk. 8b; TDV İslam Ansiklopedisi, İstanbul, 1989, C. 2, S. 299

(٧) أماسيا: مدينة في تركية الأسيوية "الأناضول، في ولاية سيواس، على نهر يشد إرماق، وهو النهر الاخضر أيضا وتقع على

١٣٩٧م وكان شمس الدين في السابعة من العمر آنذاك. [٨]

يمتد نسبه من طرف أبيه إلى الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– على الشكل الآتي:

آق شمس الدين بن حمزة الشامي بن الشيخ الحاج علي بن الشيخ هدية الله بن الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملقب بشهاب الدين السهروردي بن محمد بن عبد الله بن مسعود بن حسن بن عاصم بن نصر بن قاسم بن محمد بن عبدالله بن قحافة (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه [٩] .

نشأته وتحصيله للعلوم:

كان آق شمس الدين حافظًا للقرآن الكريم قبل مجيئه إلى الأناضول وهو في السابعة من العمر وبعد استقراره في الأناضول بدأ يتعلم مختلف العلوم في أماسيا وما حولها من المدارس[١٠] وقد أجمع المؤرخون على أن شمس الدين بدأ يتعلم شتى العلوم في فترة وجيزة من الزمن وأصبح عالمًا معروفًا، وقد أتم دراسته الأولية في أماسيا.[١١] ويتبين من هوامش كتابي: (الرسالة النورية) و (دفع المطاعن) وهما من تأليف آق شمس الدين، أنه اطّلع ودقق ٢٩ مصدرًا حول مواضيع علم الحديث والتفسير والتصوف والأخلاق والفقه والفتاوى والمواعظ[١٢]وإضافة إلى هذه العلوم تذكر المصادر أنه كان عالمًا في الطب أيضًا[١٣] وتوجد روايات متنوعة في المصادر التاريخية عن طبابة آق شمس الدين، مثل قيامه بمعالجة إحدى بنات السلطان محمد الفاتح، وكذلك نجاحه في معالجة سليمان جلبي بن محمود باشا. و توجد إشارات عن قيامه بتطبيق التداوي على المصابين بالأمراض النفسية[١٤]، وتشير كل المصنفات التي تتحدث عن آق شمس الدين إلى انشغاله بعلم الطب، لكنها لا تذكر الشخص الذي تعلم منه هذا العلم. وهذا يعني أننا نجهل الجهة التي تعلم منها آق شمس الدين الطب

ضفتي النهر مصانع وأراضي زراعية خصبة، انظر أحمد الشرقاوي وآخرون: جغرافية المماليك العثمانية، الطبعة الأولى، جدة: دار البشير للثقافة والعلوم ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م ، ص١٤٣، س.موستراس : المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام محمد الشحادات، الطبعة الأولى، لبنان: دار إبن حزم ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٠٤.

- وقد دأب السلاطين على إرسال أولياء العهد إلى ولاية أماسيا ولاة كتمرين لهم على الحكم مثل سليمان القانوني

(٨) Yurd, Ali İhsan, *Fatih'in Hocası Akşemseddin Hayatı ve Eserleri,* Fatih Yayınevi, İstanbul,1972, s.XVII. محمد حرب ، مرجع سابق ، ص461

(٩) Gökçe, Arif, *Akşemseddin Mehmed Bin Hamza'nın Hayatı, Tasavvufî Yönü ve Eserleri,* Ankara, 1987, s. 6.

(١٠) Tahir, Bursalı Mehmet, *Osmanlı Müellifleri*, Matbaa-ı Amire, İstanbul, 1333, c.1, s.12.

(١١) Sami, Şemseddin, *Kamusul Alam*, İstanbul, 1306, c.1, s.265; *Meydan Larusse*, Meydan Yayıevi, İstanbul, 1969, c.1, s.251.

(١٢) Yurd, Ali İhsan, *Fatih'in Hocası Akşemseddin Hayatı ve Eserleri,* Fatih Yayınevi, İstanbul,1972, s. XXX-XXXI.

(١٣) *islam Ansiklopedisi*, M.E.B. Basımevi, İstanbul, 1950, c.1., s.231; *Meydan Larusse*, c.1, s.251, *Türk Ansiklopedisi*, M.E.B. Basımevi , Ankara, 1946, c.1., ss. 381–382.

(١٤) Enîsî, *Menâkıb,* Vrk. 6a; Uzunçarşılı, İ. Hakkı, "Çandarlı", *İslam Ansiklopedisi,* c.3, s.351; Hoca Sadettin Efendi, *Tâcü't Tevârih,* s.178.

على الرغم من المصنفات الطبية التي تنسب إليه. ومن المحتمل أنه درس علم الطب في دار شفاء إيلدوز خاتون في أماسيا خلال دراسته في المدرسة هنالك، ومن المعروف أن دار شفاء إيلدوز خاتون كانت من أشهر المراكز الطبية في أماسيا في عهد السلطان محمد الفاتح، وكانت هذه الدار تضم أشهر أطباء ذلك العصر مثل الجراح صابونجو زاده.[١٥]

وبعد إكماله المدرسة بتقدير ممتاز، عُيِّن مُدرسًا في مدرسة عثمانجيك وقد بدأ اهتمامه بالتصوف في هذه المدرسة وقام بالبحث عن سبل التصوف، وحسب رواية أنيسي في كتابه (مناقب نامه) فإنه لم يذهب لذة العلوم الخفية من دماغ آق شمس الدين، فلذلك اتجه إلى بلاد فارس وما وراء النهر وهو في عمر الخامسة والعشرين للبحث عن مرشدٍ يرشده في هذه الطريق، لكنه لم يستطع تحقيق هدفه فعاد إلى الأناضول[١٦]. ثم فكَّر بالانتساب إلى الحاج (بايرام ولي) استنادًا على بعض التوصيات، لكنه عدل عن رأيه فيما بعد وسافر إلى حلب للانتساب إلى (زين الدين أبي بكر الحافي) [١٧] والذي انتشر صيته في الأناضول لكنه قبيل وصوله إلى حلب رأى في منامه رؤيا غريبة، حيث رأى بعض الأشخاص ربطوا سلسلة في عنقه وجروه بالقوة حتى جاءوا به إلى الحاج بايرام ولي في أنقرة حيث شاهد أن الشخص الذي مسك الطرف الآخر من السلسلة هو الحاج بايرام ولي نفسه[١٨]، وقد تأثر آق شمس الدين بهذه الرؤيا فعاد مسرعًا إلى عثمانجيك، ثم توجه إلى أنقرة للدخول في خدمة الحاج بايرام ولي، وبهذه الصورة تم التعارف بين آق شمس الدين والحاج بايرام ولي، وعندما ذهب آق شمس الدين إلى الحاج بايرام ولي برفقة أحد أصدقاء الحاج شاهده وهو مع أتباعه ودراويشه في سهول جوبوق القريبة من أنقرة يقومون بجمع نبات لكنه لم يجد اهتمامًا أو ردًا عليه في أول الأمر. فقام بمشاركة الدراويش في جمع النبات حتى جاء موعد الغداء حيث حضر اللبن وشوربة الحنطة ووُزِّعَتْ إلى المجموعات العاملة في جمع النباتات، وبدأ الجميع بتناول الغداء ولم يدعه أي شخص لتناول الغداء، فذهب منحني الرأس إلى مجموعة الكلاب الموجودة في الطرف الآخر ليأكل بمفرده. وفي اللحظة التي مد يده لأخذ الطعام خاطبه الحاج بايرام ولي بصوت مرتفع قائلا: "لقد أحرقتنا أيها الشاب!" ثم دعاه إلى مائدة الطعام، وأوضح الحاج

(١٥) Uludağ, O. Şevki, *Beşbuçuk Asırlık Türk Tarihi*, İstanbul, 1972, *ss*.151–152; Cunbur, Müjgan, “Akşemseddin ve Göynük”, *Türk Kültürü Araştırmaları,* Ankara, 1993, s. 79; Yücel, Ayşe, *Akşemseddin'in Eserlerinin Dinî-Tasavvufî Açıdan Tahlili*, s.٢٥. لم تتوفر معلومات عن الطبيب الجراح صابونجوزاده

(١٦) Cebecioğlu, Ethem, 'Akşemseddin'de Bazı Tasavvufi Kavramlar-I', *A.Ü.İ.F.D.,* s.78, Enisî, *Menakıb,* Vrk. 3b.

(١٧) Uzun, 'Akşemseddin'in Hayatı, Eserleri Hakkında Bazı Meseleler' *Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri*, s.7.

(١٨) TDV İslam Ansiklopedisi, 2, s. 299 - 300, Cebecioğlu, " Akşemseddin", *Sahabeden Günümüze Allah Dostları*, s. 392.

بايرام ولي هذه الحركة بالآتي" :استضافة الشخص الذي يأتي عنّة بالسلاسل تكون بهذا الشكل[١٩]، ونتيجة هذا اللقاء أصبح آق شمس الدين من أتباع ودراويش الحاج بايرام ولي الذي أدخله في حياة الزهد والتقشف والتصوف. والجدير بالذكر أن الحاج لم يمنح إجازة الإرشاد في التصوف إلا لعدد قليل من أتباعه ودراويشه ومن بينهم آق شمس الدين الذي حصل على الإجازة من شيخه في فترة زمنية قصيرة بالمقارنة مع الآخرين من دراويش الشيخ. وقد سُئل الحاج بايرام ولي عن سبب ذلك فأفاد بأن آق شمس الدين قد وصل إلى مرحلة الحكمة والإرشاد علمًا أن بعض الدراويش لم يصلوا إلى هذه المرتبة على الرغم من وجودهم عندي منذ أربعين سنة[٢٠]، وبعد أن أخذ آق شمس الدين التربية المعنوية من الحاج بايرام ولي ترقَّى إلى مقام الإرشاد واستقر في قضاء بك بازاري[٢١] التابع لولاية أنقرة وقام ببناء مسجد وطاحونة في القضاء المذكور. بعدما حصل آق شمس الدين على إجازة الإرشاد والمشيخة من شيخه الحاج بايرام ولي، أصبح هو أيضا شيخًا وقام بمنح بعض دراويشه إجازة في الإرشاد. ونذكر من هؤلاء الذين حصلوا على إجازة الإرشاد منه: ابنه محمد فضل الله وحمزة الشامي وعبدالرحمن القراحصاري المصري ومصلح الدين الايسكيليبي العطار والشيخ إبراهيم التنوري، وهؤلاء جميعًا شيوخ في الإسلام [٢٢] .

وقد ذاع صيت آق شمس الدين في المناطق المجاورة فبدأ الناس يهاجرون من هذه المناطق بشكل مجموعات صغيرة للسكن بقرب آق شمس الدين، استاء آق شمس الدين من هذا الأمر لأنه كان يكره الشهرة، فهجر قضاء بكبازاري وسافر إلى عدة مناطق ثم استقر في قصبة جوينوك التابعة لولاية بولو وذلك عقب وفاة شيخة الحاج بايرام ولي عام ٨٣٣-٨٣٤هـ /١٤٢٩-١٤٣٠م وقام خلال تلك المرحلة بتربية وتعليم أولاده وإرشاد وتعليم الناس الذين انتسبوا إليه في تلك المناطق كما اهتم بالدراسة والبحث لتصنيف مؤلفاته التي وصلت إلينا، وأدَّى فريضة الحج. [٢٣]

لقاؤه مع السلطان مراد الثاني والد السلطان محمد الفاتح

سافر آق شمس الدين بصحبة شيخة الحاج بايرام ولي إلى أدرنة عاصمة الدولة العثمانية قبل فتح القسطنطينية حيث حضر لقاء شيخه مع السلطان مراد

---

(١٩) Enisî, *Menakıb,* Vrk. 3b- 4a, Cebecioğlu, "Akşemseddin'de Bazı Tasavvufi Kavramlar", *A.Ü.İ.F.D.*, s. 80.

(٢٠) Enîsî, Menâkıb, Vrk. 5b.

(٢١) بك بازاري : Bey-pazari ، مدينة تركية أسيوية الأناضول في ولاية بوزاووق لواء أنقرة، تقع شمال غرب أنقرة، على مساحة ١٤ ساعة من مركز الولاية، وغير بعيدة عن نهر سقارية إذا تصب فيه أصل الفروع التي تقع بك بازاري في نهاية نهر سقارية، س . موستراس: مرجع سابق ، ص١٦٧، أحمد الشرقاوي وآخرون: مرجع سابق ،ص ١٥١

(٢٢) Enîsî, Menâkıb-ı Akşemseddin, Vrk. 22a; Gökçe, Akşemseddin'in Hayatı, s.61; A. Rıza Akbulut- Ramazan Yıldız, Gülzâr-ı Manevî ve İbrahim Tennurî, İstanbul, 1987..

(٢٣) Çakan, 'Fetih Hadisi ve Akşemseddin'in Fetihteki Yeri', Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, s.162.

الثاني ٨٢٥-٨٥٥هـ /١٤٢١م-١٤٥١م والد السلطان محمد الثاني وسمع الحوار الذي دار بينهما. وكان موضوع الحوار هو فتح القسطنطينية، وتقول الروايات بأن السلطان مراد الثاني سأل الحاج بايرام ولي عن كيفية فتح القسطنطينية فأجابه الشيخ قائلًا: "سوف يتحقق فتح القسطنطينية على أيدي ولدكم الذي ما يزال في المهد -محمد الفاتح- وهذا الشاب -آق شمس الدين- بعون الله تعالى .[٢٤]وكان السلطان مراد الثاني قد حاصر القسطنطينية عام ٨٢٦هـ/١٤٢٢م، لكنَّه لم ينجح في فتحها، وعندما سمع آق شمس الدين كلام شيخه الحاج بايرام ولي عن فتح القسطنطينية بدأ يبحث عن الحديث النبوي الشريف "لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش" والذي بشَّر به الأمير محمد الثاني أن يكون فاتحًا للقسطنطينية.

علاقة السلاطين العثمانيين بأرباب الطرق الصوفية:

لقد أولى السلاطين العثمانيون وكذلك رجال الدولة العثمانية اهتمامًا وتقديرًا لأرباب الطرق الصوفية، إذ شيَّدوا التكايا والأوقاف بأسمائهم. كما قام بعض السلاطين العثمانيين بتقلُّدِ سيف الجهاد على يد أفراد الطرق الصوفية عند خروجهم للحرب. فعلى سبيل المثال تقلَّد السلطان مراد الثاني السيف على يد الشيخ شمس الدين البخاري عند خروجه للحملة العسكرية، كما أنه أخذ معه عددًا من أرباب الطرق الصوفية إلى ساحة المعركة[٢٥]، وأخذ السلطان محمد الفاتح آق شمس الدين وآق بيق -وهما من خلفاء الحاج بايرام ولي- معه عند خروجه لفتح القسطنطينية (إستانبول). في الحقيقة كان للشخصيات الصوفية تأثير كبير على السلاطين العثمانيين منذ تأسيس الدولة العثمانية كما كان الحال في العصر السلجوقي الذي انتشرت فيه الطرق الصوفية بشكل واسع ومنه انتقلت إلى العصر العثماني، وأوضح دليل على ذلك ما كان من علاقات وطيدة بين السلطان عثمان غازي والشيخ (أدابالي) ت: ٧٢٧هـ/١٣٢٦م، وبين السلطان أورخان غازي والشيخ (كيبكلي بابا) ت: ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، وبين السلطان مراد الأول والشيخ (بوست نيشين بابا) وبين السلطان بايزيد الأول والشيخ (أمير بخاري) ت : ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، وبين السلطان مراد الثاني والشيخ الحاج بايرام ولي، ت : ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، وبين السلطان محمد الفاتح والشيخ آق شمس الدين ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م.[٢٦]

وفي الوقت الذي بلغت الدولة العثمانية الذروة والقمة انتشر الفكر الصوفي على المستوى الرفيع بين الأوساط الثقافية في المدن الكبرى، إضافة إلى ظهور شيوخ الطرق الصوفية في القرى والأرياف. ويمكن القول بأن الحاج بايرام ولي والذي أخذ آق شمس الدين

---

(٢٤) cakan.s 162

(٢٥) Uzunçarşılı, İ. H. , *Osmanlı Tarihi,* Ankara, 1975, c.I, s. 533.

(٢٦) Köprülü, Fuad, *Türk Edebiyatında İlk Mutasavvıflar,* Ankara, 1981, ss. 201–207. ; Gündüz, İrfan, *Osmanlılarda Devlet ve Tekke Münasebetleri,* İstanbul, 1989, s. 4- 6.

منه إجازة الإرشاد والمشيخة فيما بعد، هو الشيخ الذي جمع بين الفكر الصوفي المستند على العلوم وبين مفهوم التصوف الذي يخاطب عامة الناس في القرى والأرياف. وقد أدَّى انتماؤه إلى هذه المدرسة إلى ذيوع شهرته وانتشار طريقته بين الناس في فترة قصيرة من الزمن.

إضافة إلى ذلك قام آق شمس الدين مع أتباعه ودراويشه بمساعدة الناس، إذ كان يجمع الزكاة والصدقات من الأغنياء ويوزعها على المحتاجين، وأكسبه ذلك حب وتقدير الناس وارتباطهم به. (٢٧)

مشاركة آق شمس الدين في فتح القسطنطينية:

لقد طبَّقَ السلطان محمد الفاتح الذي حوَّل الدولة العثمانية إلى دولة عالمية كبيرة سياسة السلاطين السابقين له، إذ أولى اهتمامًا كبيرًا بأرباب العلم والتصوف. وقد طلب من العلماء والمشايخ مشاركته في فتح القسطنطينية. وبما أن الشيخ آق شمس الدين يعتبر معلم ومربي السلطان محمد الفاتح ومؤدبه في ذات الوقت، فقد كان على رأس طليعة الجيش الذي خرج من العاصمة ليحاصر القسطنطينية.

وكان السلطان مراد الثاني والد السلطان محمد الثاني قد طلب من الشيخ بايرام ولي أن يوصيه بمؤدب لابنه محمد الثاني (الفاتح)، فكان هذا المؤدب هو الشيخ آق شمس الدين الذي تولى تدريس السلطان محمد الفاتح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وباقي العلوم الإنسانية واللغات وكذلك بعض العلوم العلمية، وأشرف الشيخ آق شمس الدين ومجموعة من المشايخ على الأمير الصغير عندما ذهب إلى مغنيسيا لتولي إدارتها. (٢٨)

وكان آق شمس الدين من بين أولئك العلماء والمشايخ الذين شاركوا في الفتح. وقد أعطى هذا معنويات روحية ودعمًا كبيرًا للسلطان وللجيش العثماني. وخلال المعركة دخل السلطان الفاتح إلى خيمة آق شمس الدين وطلب منه أن يكون درويشًا أو تابعًا له في الطريقة، ولكن آق شمس الدين رفض طلب السلطان على الرغم من تكراره، ويعلل هذا الموقف في المفهوم الصوفي للشيخ آق شمس الدين حين خاطب السلطان قائلًا: "يا سلطاني! إذا أنت انتسبت إلى الطريقة الصوفية سوف تؤدي بك اللذة الصوفية إلى إهمال شؤون الدولة والأمة. وإذا بقيت الدولة والأمة بأيدٍ غير قادرة على تحمل دفة الحكم فستكون مسئولاً أمام الله سبحانه وتعالى ومخالفًا لأوامره، لأن الله عز وجل يأمر بإعطاء الأمانات إلى أهلها وإن إدارتك لشئون الأمة بشكل سليم وقيامك بتأمين عدالة وأمن الدولة خير وأفضل من دخولك إلى الطريقة الصوفية.(٢٩)

وقد حدث أثناء حصار القسطنطينية أن أرسل البابا أربع سفن لنقل الإمدادات إلى المحاصرين في

---

(٢٧) Bardakçı, "Türklerin Sosyal ve Kültürel Hayatında Tasavvuf ve Tarikatlar", *Türkler*, s. 457.

(٢٨) محمد حرب: مرجع سابق، ص٤٦١

(٢٩) Taşköprülü-Zâde, *Eş- Şakâık-ın Numaniyye fi Ulemâid- Devleti'l Osmâniye*, Yayınlayan: Ahmet Suphi Fuat, İstanbul, 1985, s. 229- 230.

القسطنطينية وللاشتراك في الدفاع عنها ضد العثمانيين واستطاعت أن تخترق الحصار العثماني وتدخل من الخليج، فابتهج البيزنطيون وارتفعت روحهم المعنوية. يقول الأمير حسين أنيسي في رسالته "مناقب آق شمس": "اجتمع العلماء والأمراء العثمانيون وقابلوا السلطان محمد الفاتح وقالوا له: إنك دفعت بهذا القدر الكبير من العساكر إلى هذا الحصار جريًا وراء كلام أحد المشايخ –يقصدون آق شمس– فهلكت الجنود وفسد كثير من العتاد، ثم زاد الأمر على هذا بأن جاء عون من بلاد الإفرنج للكافرين داخل القلعة، ولم يعد هناك أمل في هذا الفتح.

لم يقتنع السلطان بهذه الإجابة وأمام هذا الموقف العصيب أرسل وزيره ولي الدين أحمد باشا إلى الشيخ آق شمس الدين في خيمته ليسأله الحل فأجاب الشيخ "لابد من أن يمن الله بالفتح".

لكن السلطان الشاب لم يقنع بهذا الجواب العام، فأرسل وزيره مرة أخرى، ليطلب من الشيخ توضيحًا عن الفتح، فكتب الشيخ رسالة لتلميذه السلطان يقول فيها "هو المعز الناصر... إن حادث أهل تلك السفن قد أحدث في القلوب التكسير والملامة، وأحدث في الكفار الفرح والشماتة، وإن القضية الثابتة هي: إن العبد يدبِّر، والله يقدِّر، والحكم لله ولقد لجأنا إلى الله وتلونا القرآن الكريم، وما هي إلا سِنة من النوم بعد إلا وقد حدثت ألطاف الله تعالى فظهرت من البشارات ما لم يحدث مثلها من قبل.

أحدث هذا الخطاب الموجه أساسًا للجيش، الراحة والطمأنينة في الأمراء والجنود، وعلى الفور قرر مجلس الحرب العثماني في ٢٦/٢٧ مايو ١٤٥٣م الاستمرار في الحرب لفتح القسطنطينية.

ثم توجه السلطان محمد الفاتح إلى خيمة شيخه فقبل يده، وقال: علمني يا سيدي دعاءً، أدعو الله به ليوفقني، فعلمه الشيخ دعاء، وخرج السلطان من خيمة شيخه ليأمر بالهجوم العام.

أراد السلطان أن يكون شيخه بجانبه أثناء الهجوم فأرسل إليه يستدعيه لكن الشيخ كان قد طلب ألا يدخل عليه أحد الخيمة وبالتالي منع الحراس – حراس الخيمة– رسول السلطان من الدخول، غضب السلطان وذهب بنفسه إلى خيمة الشيخ ليستدعيه، فمنع الحرس السلطان أيضًا من دخول الخيمة بناءً على أمر الشيخ فأخذ الفاتح خنجره وشق جدار الخيمة في جانب من جوانبها ونظر إلى الداخل فإذا شيخه ساجد لله في سجدة طويلة وعمامته متدحرجة من على رأسه وشعر رأسه الأبيض يتدلى على الأرض، ولحيته البيضاء تنعكس مع شعره كالنور، ثم رأى السلطان شيخه يقوم من سجدته يقوم من سجدته ودموعه تنزل متلاحقة من مآقيه، فقد كان يناجي ربه قاضي الحاجات.

عاد السلطان محمد الفاتح عقب ذلك إلى مقر قيادته ونظر إلى الأسوار المحاصرة فإذا بالجنود العثمانيين قد أحدثوا ثغرات بالسور تدفق منها الجنود إلى القسطنطينية.

وبهذا التدفق بدأ العصر الحديث وأصبح قائد الجيش يلقب بالفاتح، أي أصبح الأمير الذي بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية (إستانبول)، والكتب التركية تلقب الشيخ آق شمس الدين باسم الفاتح المعنوي لاستانبول.(٣٠)

وبعد أن تحقق النصر والفتح ودخل الجيش العثماني بقيادة السلطان محمد الفاتح القسطنطينية، توجَّه السلطان الشاب برفقة حاشيته ومن ضمنهم الشيخ آق شمس الدين إلى كنيسة آيا صوفيا والتي تعد من أكبر كنائس الدولة البيزنطية الشرقية ويعود تاريخ بنائها الأول إلى سنة ٥٣٧م وكان السلطان عندئذ في سن الحادية والعشرين من العمر فيما كان آق شمس الدين في سن الثالثة والستين من العمر وعندما اقتربوا من الكاتدرائية خرجت بنات ونساء البيزنطيين من الكنيسة فرأين الشيخ آق شمس الدين ذو الوجه النوراني فظنوه السلطان العثماني وهتفن بهتافات الاحترام والتقدير "سيدنا وسلطاننا العظيم" ولكن آق شمس الدين أشار إلى السلطان الشاب وقال لهن هذا هو السلطان فقال السلطان محمد الفاتح، صحيح أنا السلطان، ولكن هذا هو معلمي، فأكد الفاتح بذلك على أن الشيخ آق شمس الدين هو الفاتح المعنوي لإستانبول(٣١)، وقد صادف الفتح العثماني يوم الثلاثاء ٢٠ جمادي الأولى من عام ٨٥٧هـ الموافق يوم ٢٩ من شهر مايو لسنة ١٤٥٣م فأمر السلطان محمد الفاتح بإنشاء محراب ومنبر في الكنيسة ليكونا جاهزين ليوم الجمعة لتقام فيها أول صلاة جمعة. وتوجد روايتان في هذا الخصوص، تفيد أحداهما أن الشيخ آق شمس الدين هو الذي ألقى خطبة الجمعة وأَمَّ المصلين في صلاة الجمعة، وتفيد الأخرى بأن السلطان محمد الفاتح هو الذي قام بإلقاء خطبة الجمعة فيما قام آق شمس الدين بالإمامة فقط. (٣٢) على أي حال فقد عبَّر السلطان محمد الفاتح عن فرحه بقوله: ليس فرحي لفتح المدينة إنما فرحي بوجود مثل هذه الرجل في زمني.

وبينما تتدفق الجيوش العثمانية إلى المدينة بقوة وحماس، تقدَّم الشيخ إلى السلطان الفاتح المنتصر ليذكره بشريعة الله في الحرب وبحقوق الأمم المفتوحة كما هي في الشريعة والتفت إليه قائلاً: يا سلطاني، لقد أصبحت قرة عين آل عثمان، فكن على الدوام مجاهدًا في سبيل المثال، ثم صاح مكبِّرًا في صوت جهوري.

ترى الدراسة أنه عندما أمر محمد الفاتح بإقامة الصلاة في أيا صوفيا، أعطى الشيخ آق شمس الدين حق إلقاء أول خطبة فيها، وبعد صلاة أول جمعة في أيا صوفيا بعد الفتح وقد كان الفتح يوم الثلاثاء قام العثمانيون

---

(٣٠) محمد حرب : مرجع سابق ، ص ٤٦٢-٤٦٤ .علي محمد الصلابي : مرجع سابق ،ص ١١١-١١٢ . عيسى الحسن: مرجع سابق ، ص٧٢

(٣١) A.Süheyl Ünver, İstanbul Üniversitesi Tarihine Başlangıç Fatih Külliyesi ve Zamanı İlim Hayatı, İstanbul 1946, s. 15; Behçet Kurdoğlu, Şair Tabib1er, İstanbul 1967, s. 72-73

(٣٢) Ahmet Muhtar Paşa, Feth-i Celil-i Kostantiniyye, İstanbul, tarihsiz, s.387.

بعرض عسكري، ثم بدأت عملية توزيع الغنائم فقام الشيخ آق شمس الدين خطيبًا ليشير إلى الجنود بضرورة تعمير المدينة بعد الحرب وحماية ما بها من مؤسسات وعدم الإسراف والتبذير وأوصاهم خيرًا بأهل البلاد وطاعة سلطانهم.(٣٣)

والجدير بالذكر أنه بعدما تم فتح القسطنطينية وفي الوقت الذي انتظر أغلب المشاركين في الفتح بعض المناصب في الدولة، طلب آق شمس الدين الاستئذان من السلطان الفاتح للعودة إلى محل إقامته في بلدة جوينوك، ونستطيع القول إن الدولة العثمانية لم تتطور وتتوسع وأصبحت دولة كبيرة بمعرفة السلاطين بالسياسه فحسب إنما كان للشيخ والمتصوفين والعلماء باع لا يُنكر في تحقيق ذلك.

اكتشافه قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري(رضي الله عنه) أثناء الفتح:

من المعلوم أن الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) شارك في الجيش الذي أرسله الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان لفتح القسطنطينية عام ٥١هـ/٦٧٠م، ووافاه الأجل أمام أسوار القسطنطينية، وكان هذا الصحابي الجليل هو من استضاف الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته في المدينة المنورة ثم أصبح حاملًا لراية الرسول صلى الله عليه وسلم، وواصل الجهاد في سبيل الله بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وشارك في معارك كثيرة، وأخيرًا شارك في الجيش الذي أرسله الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان لفتح القسطنطينية بقيادة ابنه يزيد بن معاوية. وقد أوصى أبو أيوب الأنصاري أن يُدفن في المكان الذي ينتقل فيه إلى رحمه الله سبحانه وتعالى. وعندما وافاه الأجل دفن في مكان وفاته خارج أسوار القسطنطينية. ولكن لم يكن يُعرف مكان دفنه حتى حصار القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح، إذ طلب السلطان من معلمه الشيخ آق شمس الدين أن يقوم باكتشاف المكان الذي دفن فيه هذا الصحابي الجليل خارج أسوار المدينة المحاصرة، وتمكَّن الشيخ بذكائه من اكتشاف وتحديد مكان القبر في لحظة إرهاق من الجيش العثماني، فأحدث ذلك انتعاشًا بين صفوف العثمانيين. ثم قام السلطان محمد الفاتح ببناء قبة وضريح على القبر وبتشييد مسجد بجانبه، سمَّاه جامع أبي أيوب الأنصاري. وقد أصبح الحي الذي يقع فيه الضريح والمسجد يعرف اليوم بحي أيوب سلطان نسبة إلى هذا الصحابي الجليل. كما أصبح المسجد والضريح مزارًا يؤمه جميع المسلمين الذين يتوافدون إلى إستانبول من كل أنحاء العالم تقديرًا وتبركًا بصحابة رسول الله –عليه الصلاة والسلام–.(٣٤)

مكانة الشيخ آق شمس الدين في نفس محمد الفاتح:

(٣٣) محمد حرب: مرجع سابق، ص٤٦٤ علي محمد الصلابي: مرجع سابق ، ص١١٢ عيسى الحسن: مرجع سابق، ص ٧٢ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د. ط ، ج ٢ ، بيروت : دار المعرفة ، د. ط ، ص١٦٧ .

(٣٤) محمد حرب : مرجع سابق ،ص ٤٦٢ ,Enîsî, Menakıb . Vrk. 11b-12a

بلغ الشيخ آق شمس الدين مكانة كبيرة في نفس الفاتح وقد أحبه حبًا عظيمًا، وقد بين السلطان لمن حوله بعد الفتح قائلًا: "إنكم ترونني فرحًا، فرحي ليس فقط لفتح هذه القلعة، إن فرحي يتمثل في وجود شيخ عزيز الجانب في عهدي، هو مؤدبي الشيخ آق شمس الدين".[٣٥]

وقد عبَّر الفاتح عن تهيبه لشيخه في حديث له مع وزيره محمود باشا، قال السلطان الفاتح: "إن احترامي للشيخ آق شمس الدين احترام غير اختياري إنني أشعر وأنا بجانبه بالانفعال والرهبة" .[٣٦]

ذكر صاحب البدر الطالع: "... ثم بعد يوم جاء السلطان إلى خيمة صاحب الترجمة –أي آق شمس الدين– وهو مضطجع فلم يقم له فقبَّل السلطان يده، وقال له: جئتك لحاجة قال: وما هي؟ قال: أن أدخل الخلوة عندك فأبى فأبرم عليه السلطان مرارًا وهو يقول: لا، فغضب السلطان وقال: إنه يأتي إليك واحد من الأتراك فتدخله الخلوة بكلمة واحدة، وأنا تأبى عليَّ فقال الشيخ: إنك إذا دخلت الخلوة تجد لذة تسقط عندها السلطنة من عينيك فتختل أمورها فيمقت الله علينا ذلك، والغرض من الخلوة تحصيل العدالة، فعليك أن تفعل كذا وكذا وذكر له شيئًا من النصائح، ثم أرسل إليه ألف دينار فلم يقبل، ولما خرج السلطان محمد خان قال لبعض من معه: ما قام الشيخ لي، فقال له: لعله شاهد فيك من الزهو بسبب هذا الفتح الذي لم يتيسر مثله للسلاطين العظام فأراد بذلك أن يدفع عنك بعض الزهو. [٣٧]

هكذا كان هذا العالم الجليل الذي حرص على تربية محمد الفاتح على معاني الإيمان والإسلام والإحسان، ولم يكن هذا الشيخ متبحرًا في علوم الدين والتزكية فقط، بل كان عالمًا في النبات والطب والصيدلة، وكان مشهورًا في عصره بالعلوم الدنيوية وبحوثه في علم النبات ومدى مناسبتها للعلاج من الأمراض، وبلغت شهرته في ذلك أن أصبح مثلًا بين الناس يقول: (إن النبات ليحدِّث آق شمس الدين).

وقال الشوكاني عنه (... وصار مع كونه طبيبًا للقلوب طبيبًا للأبدان، فإنه اشتهر أن الشجرة كانت تناديه وتقول: أنا شفاء من المرض الفلاني، ثم اشتهرت بركته وظهر فضله)[٣٨] وقد أُطلق عليه "طبيب الأرواح" أي طبيب الأمراض النفسية.

الشيخ آق شمس الدين ومساهمته في النهضة العلمية بعد فتح القسطنطينية:

لقد أصبحت إستانبول مركزًا للحضارة والثقافة والعلوم والفنون والآداب في زمن السلطان محمد الفاتح، حيث تجمع العلماء والفنانين من مختلف أنحاء الشرق والغرب ونتج عن ذلك تصنيف مصنفات مفيدة في عدة مجالات ومنها مجال الطب ومن أهم المصنفات في هذا المجال هو "كتاب الطب ومادة الحياة" للشيخ آق شمس الدين والذي يعد من أشهر شيوخ ذلك العهد

(٣٥) علي محمد الصلابي : مرجع سابق، ص١١٢.
(٣٦) عيسى الحسن : مرجع سابق، ص٧٣.
(٣٧) محمد علي الشوكاني : مصدر سابق ،ج ٢ ، ص١٦٧
(٣٨) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ،ص ١١٣

وعالم في الطب والصيدلة والنبات، عمل سنوات طويلة في مجال الطب وكان له باع طويل في إعداد الأدوية من الأعشاب لمختلف الأمراض وقد اهتم بالأمراض الروحية أو الأمراض النفسية وقد سبق وأوضحت أنه أُطلق عليه "طبيب الأرواح" وله إسهامات في حقل الأمراض المعدية. وقد أفاد عقب إكمال بحثه في هذا الخصوص قائلًا "إن الظن بظهور الأمراض في الإنسان واحدًا تلو الآخر من تلقاء نفسه هو رأي خاطئ، لأن المرض ينتقل من إنسان إلى آخر بصورة معدية. وإن هذا العدوى صغير جدًا لا يُرى بالعين، لكنه يتحقق عن طريق البذور الحية[٣٩]، فنستطيع القول إن العالم الطبيب آق شمس الدين قد كشف الميكروب أو الجرثوم وعرفه قبل خمسة قرون أي في القرن الخامس عشر الميلادي ويجب أن نشير إلى أن باستور[٤٠] استطاع التوصل إلى هذه النتيجة بعد آق شمس الدين بأربعة قرون ومع توفر كافة الإمكانيات التكنولوجية بيده، وعلى الرغم من ذلك ومع الأسف الشديد لقد نُسِبتْ نظرية الجراثيم إلى باستور وقد قام بنفس الأبحاث مع وجود الميكروسكوب وحصل إلى نفس النتيجة في ميدان تاريخ العلوم[٤١] ولم يذكر آق شمس الدين إطلاقا، وهو أيضًا أول من اشتغل بمرض السرطان في الدولة العثمانية حيث قام بمعالجة القاضي عسكر سليمان باشا بن أحمد باشا أحد وزراء السلطان مراد الثاني، والذي أصيب بهذا المرض الخطير.[٤٢]

مصنفاته:

لقد ترك لنا الشيخ آق شمس الدين مصنفات كثيرة، على النحو الآتي:

1- الرسالة النورية وهي باكورة مصنفات آق شمس الدين، وقد صنّف هذه الرسالة للدفاع عن شيخه الحاج بايرام ولي ودراويشه والذين ذاع صيتهم في ذلك الوقت فأصبحوا معرضين لبعض الافتراءات والبهتان من طرف معارضي طريقتهم الصوفية. وقد أطلق على مصنفه هذ اسم "الطائفة النورية" أيضًا. وإضافة إلى دفاعه عن شيخه ودراويشه، فقد قام كذلك بوصف خصائص المتصوفين وشمائلهم وشرح آداب وأخلاق

---

(٣٩) Akşemseddin, *Maddetü'l-Hayat*, Millet Kütüphanesi, Ali Emirî Ktp. , No: 126, Vrk. 50a,; Nalbant oğlu, Muhittin, 'Akşemseddin'in Hayatı ve Eserleri' , *Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri,* Ankara, Tarihsiz, s.19 عيسى الحسن: مرجع سابق ، ص٧٣ . علي محمد الصلابي : مرجع سابق ،ص ١١٣ ، ١١٤ . محمد حرب :مرجع سابق ، ص 465 ،466

(٤٠) لويس باستور: عالم كيميائي فرنسي وأحد أهم مؤسسي علم الأحياء الدقيقة في الطب، يعرف بدورة المتميز في بحث أسباب الأمراض وسبل الوقاية منها، ساهم في إعداد عدة لقاحات مضادة لأمراض معدية كما دعمت تجاربه نظرية جرثومية المرض. وعرف عند عامة الناس بطرق معالجة الحليب لمنعها من التسبب في الأمراض وهي العلمية التي أطلق عليها لاحقا مصطلح البسترة، يعتبر باستور أحد أهم مؤسسي علم الأحياء الدقيقة إلى جانب كوهن فردينا ند دردربرت كوخ ولد سنة ١٨٢٢م وتوفي سنة ١٨٩٥م . ويكيبديا.

(٤١) Halaçoğlu, *Osmanlılarda Devlet Teşkilatı, s*.141.

(٤٢) Enîsî, *Menâkıb,* Süleymaniye Kitaplığı, Hacı Mahmut Efendi Bölümü, No:4666, İstanbul, Vrk. 6a, Emir Hüseyin Enisi, Menakib-ı Akşemseddin nşr.Ali İhsan Yurd İstanbul 1972, s. 41- 42.

المتصوفين في هذا المصنف الذي كتبه باللغة العربية، ثم قام الحاج علي شقيق آق شمس الدين بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة التركية العثمانية. وبالنظر إلى التواريخ الواردة في الكتاب نستطيع أن نقول أن الكتاب قد صنف بين عامي ٨٣٨-٨٤١هـ/١٤٣٤-١٤٣٧م، وقد قام الأستاذ علي إحسان يورد بنشر هذه الرسالة في سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م وتوجد ثلاث عشرة نسخة من هذه الرسالة في مختلف مكتبات تركيا .[٤٣]

مكتبة السليمانية في إستانبول : ٦ نسخ، مكتبة الملة في إستانبول: نسختان، مكتبة جامعة إستانبول: نسختان، مكتبة بايزيد في إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة مدينة جوروم: نسخة واحدة، مكتبة مدينة توقاد: نسخة واحدة.

٢- دفع المطاعن الصوفية: صنفه آق شمس الدين باللغة العربية في سنة ٨٥٦هـ /١٤٥٢م، أي قبل فتح القسطنطينية بعام واحد، ويأتي هذا الكتاب في بعض المصادر باسم آخر هو "حل المشكلات". وقد أوضح آق شمس الدين فيه عدم وجود اختلافات بين كلام الشيخ محي الدين العربي (وفاته: ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) وبين كلام العلماء والمشايخ المعروفين أمثال: القشيري(وفاته: ٤٦٥هـ/١٠٧٣م) والغزالي(وفاته: ٥١٤هـ:/١١٢٠م) وجنيد البغدادي(وفاته: ٢٩٧هـ/٩٠٩م) ونجد الدين الكبرى(وفاته: ٦٢١هـ/١٢٢٤م)، وذلك بعد قيام بعض الناس باتهام الشيخ محيي الدين العربي وبعض المتصوفين بالكفر والإلحاد، وقد سرد آق شمس الدين في كتابه نصوصًا من مؤلفات الأشخاص المذكورين أعلاه لتأييد كلامه. وتوجد ثمان نسخ من هذا الكتاب في مختلف مكتبات تركيا حسب الآتي: [٤٤]

مكتبة السليمانية في إستانبول : ٦ نسخ، مكتبة الملة في إستانبول: ١ نسخة، مكتبة نور عثمانية في إستانبول: ١ نسخة ينقل للهامش

٣-رسالة ذكر الله: موضوع هذه الرسالة المكتوبة باللغة العربية هو آداب وفضائل ذكر الله سبحانه وتعالى وتتناول الرسالة كيفية القيام بالذكر وأنواع الذكر والمرتبة التي يصل إليها العبد الذاكر، وتضم الرسالة كذلك المصطلحات الصوفية كالفناء والبقاء، والعارف والمعرفة وغير ذلك[٤٥]، توجد نسختان من هذه الرسالة، أحداهما في مكتبة السليمانية في اسطنبول، والأخرى في مكتبة الملة في اسطنبول. تنقل للهامش

[٤٣] Uzun, "Akşemseddin Hayatı ve Eserleri Hakkında Bazı Meseleler", Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, s.13; Yurd, Fatih'in Hocası Akşemseddin Hayatı Ve Eserleri, İstanbul, 1972, s. 78.

[٤٤] Tahir, Bursalı Mehmet, Osmanlı Müellifleri, c.I, s. 28. ;Uzun, "Akşemseddin Hayatı ve Eserleri Hakkında Bazı Meseleler", Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, s.13; Cebecioğlu, "Akşemseddin Bazı Tasavvufi Kavramlar", A.Ü.İ.Fakültesi Dergisi, s. 87; Akşemseddin, Def-u Metaini's Sûfiyye, Süleymaniye Kütüphanesi, Ayasofya Kitaplığı, İstanbul, Vrk. 85b

[٤٥] Kaçalin, Akşemseddin Hayatı ve Eserleri. , s. 44; Yücel, Akşemseddin'in Eserlerinin Dinî-Tasavvufi Açıdan Tahlili, s.64.

٤-رسالة شرح أقوال الحاج بايرام ولي: وهي رسالة مكتوبة باللغة العربية، يشرح فيها آق شمس الدين أقوال مرشده الحاج بايرام ولي المتعلقة بالتصوف. وقد ورد اسم الحاج بايرام ولي في هذه الرسالة باسم: "حاجي باشا" وهذا الاسم هو الاسم المنتشر بين أتباع ودراويش الحاج بايرام ولي، ويقول آق شمس الدين بأنه صنف هذه الرسالة للإجابة على التهم التي أُلصقت على بعض أقوال شيخه ومرشده[٤٦]، وتوجد نسختان من هذه الرسالة، إحداهما في مكتبة السليمانية في إستانبول والأخرى في مكتبة الملة في إستانبول. تنقل الهامش

٥-رسالة تلخيص دفع المطاعن: وهي ملخص أو موجز كتاب دفع المطاعن الصوفية "حل المشكلات" والذي سبق ذكره أعلاه في البند رقم ٢ وقد ألف آق شمس الدين هذه الرسالة ضد الكلمات المهاجمة لابن فخر الدين الذي ادَّعى التشيخ ويضم مدخل الرسالة قسم الأدعية، فيما يضم متن الرسالة الدفاع عن التصوف والمتصوفين[٤٧]. توجد نسختان من هذه الرسالة، إحداهما في مكتبة السليمانية في إستانبول والأخرى في مكتبة الملة في إستانبول.

٦-مقامات أولياء: قام آق شمس الدين بتأليف هذا الكتاب باللغة التركية العثمانية ويتناول الكتاب مقامات الأولياء كما يتضح ذلك من اسمه، إذ يبين الكتاب من هو المرشد، وما هي ولاية المقام، وما هي درجات الأولياء ومراتبهم، وغير ذلك من المواضيع المشابهة. ويقول آق شمس الدين في مدخل هذا الكتاب إنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام في منامه، وعرض عليه مقامات الأولياء، ولهذا السبب أطلق على كتابه هذه التسمية، وتوجد نسخ كثيرة لهذا الكتاب تفوق نسخ المصنفات الأخرى للشيخ آق شمس الدين، إذ توجد عشرون نسخة منه في مختلف مكتبات تركيا حسب الشكل الآتي: [٤٨]

مكتبة السليمانية في إستانبول: ١٠ نسخ، مكتبة نور عثمانية في إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة جامعة إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة أتاتورك في إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة مدينة جوروم: نسخة واحدة، المكتبة الوطنية في أنقرة ٦ نسخ .تنقل للهامش

٧-رسالة الدعاء: تتناول هذه الرسالة المكتوبة باللغة العربية آداب التوبة وفضائلها كما تضم الرسالة سلسلة الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها آق شمس الدين.

---

(٤٦) Kaçalin, Akşemseddin Hayatı ve Eserleri. , s. 44; Akşemseddin, Risale-î Şerhi Akvâli Hacı Bayram-ı Velî, Süleymaniye Kütüphanesi, Pertev Paşa Kitaplığı, No: 260/4, Vrk. 32b

(٤٧) Kaçalin, Akşemseddin Hayatı ve Eserleri. , s. 44; Yücel, Akşemseddin'in Eserlerinin Dinî-Tasavvufi Açıdan Tahlili, s.62; Akşemseddin, Telhîsu Def'il Metâin, Süleymaniye Kütüphanesi, Pertev Paşa Kitaplığı, No: 260/4, Vrk. 30a.

(٤٨) Kaçalin, Akşemseddin Hayatı ve Eserleri. , s. 42; Cebecioğlu, "Akşemseddin Bazı Tasavvufi Kavramlar", A.Ü.İ.Fakültesi Dergisi, s. 88; Yurd, Fatih'in Hocası Akşemseddin'in Hayatı ve Eserleri, s. LXXXVII.; Akşemseddin, Makâmât-ı Evliya, Süleymaniye Kütüphanesi, Reşit Efendi Kitaplığı, No: 345, Vrk. 12b.

وتتطرق الرسالة في نهايتها على فضائل الذكر وتلبيس خرقة المشيخة على الدرويش الحاصل على إجازة الإرشاد من شيخه ومرشده. فلذلك نستطيع القول بأن هذه الرسالة في الوقت نفسه تمثِّل شهادة أو إجازة للمشيخة والإرشاد.[٤٩]

ويتضح من القيد المكتوب على الرسالة أنها صنفت بتاريخ ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، توجد من هذه الرسالة نسخة واحدة فقط، وهي محفوظة في مكتبة السليمانية في إستانبول.

٨–مادة الحياة: هذا المصنف الوحيد الذي ألفه آق شمس الدين في مجال علم الطب. ويُعرف أيضا باسم: "رسالة في الطب" وهذه الرسالة تحمل مواصفات كتاب في الصيدلة والعقاقير أكثر من مواصفات كتاب في الطب. تتألف الرسالة من أحد عشر بابًا، لكل باب عنوان معين، مثل: الباب الأول: يتعلق بأدوية أمراض الرأس، والباب الثاني: يتعلق بأدوية أمراض الفم، وما إلى ذلك ويتضح من العبارات الواردة في الرسالة أنها تشمل الأدوية والعقاقير المستخدمة في معالجة الأمراض النفسية والبدنية على السواء [٥٠]وتوجد خمس نسخ من الرسالة في مختلف مكتبات تركيا حسب الشكل الآتي.

مكتبة السليمانية في إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة نور عثمانية في إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة الملة في إستانبول: نسخة واحدة، مكتبة مدينة جوروم: نسخة واحدة، المكتبة الوطنية في أنقرة: نسخة واحدة . تنقل للهامش

٩–الأشعار: إضافة إلى الكتب والرسائل التي ذكرناها، توجد مجموعة الأشعار للشيخ آق شمس الدين تتألف من ٣٠١ بيت (ثلاثمائة وبيت واحد) وتدور موضوع هذه الأشعار على التصوف والصوفية. وقد استخدم الشيخ في هذه الأشعار الاسم المختصر له على شكل: شمس وشمسي وشمس الدين.[٥١]

حياته بعد فتح القسطنطينية ووفاته:

رجع آق شمس الدين إلى محل إقامته في بلدة جوينوك التابعة لولاية بولو عقب فتح القسطنطينية رغم إصرار السلطات على بقائه في إستانبول، وواصل عمله في تعليم وتدريس أتباعه ودراويشه، وبعد سنة واحدة عيَّن ابنه محمد فضل الله شيخًا على تكيته [٥٢]. وتفيد الروايات أن آق شمس الدين قبيل وفاته جمع أولاده

(٤٩) Akşemseddin, Risaletü'd- Dua, Süleymaniye Kütüphanesi, Pertev Paşa Kitaplığı, No: 260, Vrk. 50a; Yücel, Akşemseddin'in Eserlerinin Dinî-Tasavvufi Açıdan Tahlili, s.65.

(٥٠) Cebecioğlu, "Akşemseddin Bazı Tasavvufi Kavramlar", A.Ü.İ.Fakültesi Dergisi, s. 88; Akşemseddin, Risâletü'n-Fi't-Tıp, Vrk. 1b

(٥١) Kaçalin, Akşemseddin Hayatı ve Eserleri. , s. 44; Yücel, Akşemseddin'in Eserlerinin Dinî-Tasavvufi Açıdan Tahlili, ss.73 –74; Gökçe, Akşemseddin Mehmed Bin Hamza'nın Hayatı, s.

(٥٢) Nalbantoğlu, Muhittin, 'Akşemseddin'in Hayatı ve Eserleri' , Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, s.18; Gökçe, Akşemseddin Mehmed Bin Hamza'nın Hayatı, s. 56. محمد حرب: مرجع سابق: ص466

وأتباعه في مسجده وأعطاهم وصيته وبعد أن سلَّم عليهم وودَّعهم بدأ بقراءة سورة يس ثم نام على يمينه إسوة بالسنة النبوية الشريفة واضعًا يده على خده الأيمن وسلَّم روحه الطاهرة إلى البارئ عز وجل وذلك في الخامس من جمادى الثانية من عام ٨٦٣هـ/١٤٥٩م، ودفن بجانب المسجد الذي شيده في جوينك[٥٣]، وترك من ورائه سبعة أبناء، هم: سعد الله ومحمد فضل الله ونور الله وأمر الله ونصر الله ونور الهدى وحمد الله (حمدي جلبي) [٥٤]

وهكذا سنة الله في خلقه لا يخرج قائد رباني، وفاتح مغوار إلا كان حوله مجموعة من العلماء الربانيين يسهمون في تعليمه وتربيته وترشيده، والأمثلة في ذلك كثيرة، ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن ياسين ودوره مع يحيى بن إبراهيم في دولة المرابطين، والقاضي الفاضل مع صلاح الدين في الدولة الأيوبية، وهذا آق شمس الدين مع محمد الفاتح في الدولة العثمانية، فرحمهم الله على ما قدموا، وتقبل الله جهودهم وأعمالهم وأعلى ذكرهم في المصلحين.[٥٥]

رحم الله من كان له دور في الفتوحات الإسلامية ولم يكن قائدًا عسكريًا.

د/ أماني الغازي

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء الرابع، د. ط، بيروت:المكتب الإسلامي ، د. ت.

٢) محمد عبد الرؤوف الطبراني: المعجم الكبير، الجزء الثاني، د.م. د.ط، د.ت .

٣) الطبراني: فيض القدير شرح الجامع الصغير، الجزء الخامس، د.ط لبنان: دار المعرض للطباعة، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م ، الطبعة الثانية.

ثانيًا: المراجع العربية:

١- أحمد الشرقاوي وأخرون: جغرافية المماليك العثمانية، الطبعة الأولى، جدة : دار البشير للثقافة والعلوم ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٢- س.موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام محمد الشحادات، الطبعة الأولى، لبنان : دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م.

٣- عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، الطبعة الأولى، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

---

(٥٣) Cebecioğlu, "Akşemseddin", Sahabeden Günümüze Allah Dostları, s.400.

(٥٤) Ayvansarâyî, Vefâyât-ı Meşâyih, İstanbul Üniv. Merkez Kütüphanesi Türkçe Yazmalar Ktp., No: 2464., İstanbul, 1375, Vrk. 3a. ;Cebecioğlu, Akşemseddin'de Bazı Tasavvufi Kavramlar, A.Ü.İ.Fakültesi Dergisi, s.86. ; Vassaf, Sefine, Vrk. 136b. ; Mehmed Şâkir, Terâcim-i Ahvâl-î Meşâhir-î İslâmiyye, İstanbul Üniv. Merkez Kütüphanesi Türkçe Yazmalar Ktp., No: 5040, İstanbul, 1310, s. 396.; Cebecioğlu, "Akşemseddin'de Bazı Tasavvufi Kavramlar", A.Ü.İ.Fakültesi Dergisi, s.86.

(٥٥) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص١١٤

٤- علي محمد الصلابي: السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، الطبعة الأولى، مصر: مكتبة فياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٥- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى، لبنان: دار البيارق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦- عيسى الحسن: الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، الطبعة الأولى، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٧- محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، بيروت : دار القلم، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

ثالثًا: المراجع التركية:

8- AHMET MUHTAR PAŞA, Feth-i Celil-i Kostantiniyye, İstanbul, tarihsiz.

9- AKBULUT, Ali Rıza ve Ramazan Yıldız, Gülzâr-ı Mânevî ve İbrahim Tennurî, İstanbul, 1987.

10-AYVANSARAYÎ, Vefâyât-ı Meşâyih, İstanbul Üniversitesi Merkez Kütüphanesi Türkçe Yazmalar Ktp., No: 2464., İstanbul, 1375.

11-BARDAKÇI, Mehmed Necmeddin, "Türklerin Sosyal ve Kültürel Hayatında Tasavvuf ve Tarikatlar", Türkler, c. VII. , Yeni Türkiye Yay. Ank., 2002.

12-CEBECİOĞLU, Ethem, Hacı Bayram-ı Veli ve Tasavvuf Anlayışı, Kültür Bakanlığı Yay. , Ankara, 1991.

13-CEBECİOĞLU, Ethem,"Akşemseddin'de Bazı Tasavvufi Kavramlar-I", Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, C.42, Ankara Üniv. Basımevi, Ankara, 2001.

14-CEBECİOĞLU, Ethem, " Akşemseddin", *Sahabeden Günümüze Allah Dostları*, s. 392.

15-CUNBUR, Müjgan, "Akşemseddin ve Göynük", Türk Kültürü Araştırmaları, Ankara, 1993.

16-ÇAKAN, İsmail Lütfi, "Fetih Hadisi ve Akşemseddin'in Fetihteki Yeri", Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, Akşemseddin Hazretleri Vakfı Yay., Ankara, tarihsiz.

17-ENÎSÎ, Hüseyin, Menakıb-ı Akşeyh, Milli Kütüphane, İbni Sina Kitaplığı, No: A.1217/14, (Yazma), Ankara, tarihsiz.

18- ENÎSÎ, Hüseyin, Menâkıb, Süleymaniye Kitaplığı, Hacı Mahmut Efendi Bölümü, No:4666, İstanbul, tarihsiz.

19-GÖKÇE, Arif, Akşemseddin Mehmed Bin Hamza'nın Hayatı, Tasavvufi Yönü ve Eserleri, A.Ü.İ.F., (Mezuniyet Tezi), Ankara, 1987.

20-GÜNDÜZ, İrfan, Osmanlılarda Devlet ve Tekke Münasebetleri, İstanbul, 1989.

21-HALAÇOĞLU, Yusuf, Osmanlılarda devlet Teşkilatı ve Sosyal Yapı, Türk Tarih Kurumu, Ankara, 1995.

22-HOCA SAADETTİN EFENDİ, Tâcü't-Tevarih, Çev. İsmet Parmaksızoğlu, İstanbul, 1979.

23-İSLAM ANSİKLOPEDİSİ, M.E.Basımevi, C.1, İstanbul, 1950.

24-KÖPRÜLÜ, Fuad, Türk Edebiyatında İlk Mutasavvıflar, Ankara, 1981.

25-Kurdoğlu, Behçet, Şair Tabib1er, İstanbul 1967.

26-MEHMED ŞÂKİR, Terâcim-i Ahvâl-î Meşâhir-î İslâmiyye, İstanbul Üniv. Merkez Kütüphanesi Türkçe Yazmalar Ktp., No: 5040, İstanbul, 1310.

27-MEYDAN LAROUSSE, c.I, Meydan Yayınevi, İstanbul, 1969.

28-NALBANTOĞLU, Muhittin, "Akşemseddin'in Hayatı ve Eserleri", Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, Akşemseddin Hz. Vakfı Yay. Ankara, tarihsiz.

29-SAMİ, Şemseddin, Kamusu'l-A'lam, c. I, İstanbul, 1306.

30-TAHİR, Bursalı Mehmet, Osmanlı Müellifleri, Matbaa-i Amire, c.I. İstanbul, 1333.

31-TAŞKÖPRÜLÜ-ZÂDE, Eş- Şakâık-ın Numaniyye fi Ulemâid- Devleti'l Osmâniye, Yayınlayan: Ahmet Suphi Fuat, İstanbul, 1985

32-TDV İslam Ansiklopedisi, C. 2, İstanbul 1989.

33-TÜRK ANSİKLOPEDİSİ, C.I., M.E.B. Yay., Ankara, 1946.

34-ULUDAĞ, O. Şevki, Beşbuçuk Asırlık Türk Tarihi, İstanbul, 1972.

35-UZUN, Mustafa, "Akşemseddin Hayatı ve Eserleri Hakkında Bazı Meseleler", Akşemseddin Sempozyumu Bildirileri, Akşemseddin Hazretleri Vakfı Yay., Ankara, Tarihsiz.

36-UZUNÇARŞILI, İ. Hakkı, Osmanlı Tarihi, c. I, Ankara, 1975.

37-UZUNÇARŞILI, İ. Hakkı, "Çandarlı", İslam Ansiklopedisi, c.III., M.E.B. Basımevi, İstanbul, 1950.

38-Ünver, A. Süheyl, İstanbul Üniversitesi Tarihine Başlangıç Fatih Külliyesi ve Zamanı İlim Hayatı, İstanbul 1946.

39-YURD, Ali İhsan, Fatih'in Hocası Akşemseddin Hayatı ve Eserleri, Fatih Yayınevi, İstanbul, 1972.

40- YÜCEL, Ayşe, Akşemseddin'in Eserlerinin Dinî-Tasavvufi Açıdan Tahlili, Gazi Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, (Doktora Tezi), Ankara, 1994.

Sheikh Aq Shamsuddin D 863AH/1459AD
Teacher, Scholar, Physician and Poet

Dr. Amani Gafar Ghazi
Department of History
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

Abstract. we can say that many of the figures in the Ottoman Empire didn't take what they deserved in the research, even though they had a positive impact on events, and even influenced them greatly. Among of these figures; scientists, thinkers, physicians, pharmacists, and even teachers of the sultans, each character contributes in the great Ottoman Empire, and every one added something even simple in the Ottoman civilization. Many names have been mentioned throughout the eras of Ottoman history, some of which have been written about him at length, and some of them are transmitted from books without special research, among these figures who are considered to have a great role played from behind a curtain and stood behind a Sultan who achieved the greatest conquests of the Ottoman Empire, and played an important role in the composition of the personality of Muhammad Al-Fatih, 855-886 AH / 1451-1481 AD, is Sheikh Aq Shamsuddin.